Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشاعر المعجل إلى وطنه ونداؤه لأرضه ، وأنه عندما استحال فى منفاه كونا كاملا ظل يخامره الشعور بالضياع فى مهب الريح وفقدان العمر مع دورة الشمس ، ومع أنه يصور كل ذلك إثباتا لوجوده المتحقق المتطلع للمستقبل فإن صيغة الإثبات تعكس اختمار الصورة فى مرآة النفى فى لا وعى الشاعر، وكأنها أسئلة يلقيها على نفسه أكثر مما هى حقائق يزهو بإثباتها : هل مازالت ريحى تهب ، وهل لم تزل لى دورة أكملها؟ وبين النفى والاستفهام علائق نحوية وشعرية عميقة ، أى أن ماظنه إثباتا لم يلبث أن تحول إلى نفى .

ثم يأتى التساؤل الإنكارى الطريف الذى يستحضر فيه صوت القصيدة بشكل غير مباشر أطراف أسطورتين : إحداهما قريبة ، وهى لشوقى فى منفاه الوطنى وما بويع به من إمارة الشعر وعقد تاجها على رأسه ، أما الأسطورة الثانية فهى أبعد من ذلك ، لأنها تتصل بتلك المرأة ـ الوطن ـ بنيلوب المنتظرة لعودة البطل الملحمى الغائب عوليس والمكرسة حياتها من أجله ، ترد الخطاب بنقض غزلها ، هذا التساؤل الذى يداعب وهم المجد والبطولة وهو ينفيه من أفق المتكلم ليرده إلى بصيرة الإنسان الواقعى المعاصر لابد أنه يعكس ساعات طوالا من الحوار بين الشاعر وصديقه المغترب الأبدى عن العودة ومشكلاتها . لكنه يرتفع بالخطاب عن هذا الظرف المباشر ليولد فى منطقة الشعر البعيدة عندما يقف الصوت لينادى الأرض وهو يرتق مشأعره وأفكاره ويحاور ذاته وقراءه . بحيث يصبح انخفاض نبرة البطولة إيذانا بارتفاع درجة الشعرية وغلبة نموذج الأمثولة مؤشرا لزيادة كثافة القول وامتلائه المفعم بروح التساؤل والشك والشعور بانعدام اليقين .

وعندما تكتمل دورة القصيدة يعود صوتها ليخاطب أرضه ومصره :

أقول لهذه الأرض البعيدة !
أشرقى من عتمة !
وتجسدى من كلمة !
وتشردى مثلى